

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَلُوا اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا، وَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ "

السلسلة الصحيحة.

المعنى الاجمالي :

أمر رسولنا صلى الله عليه وسلم أن نسأل الله علماً نافعاً، وهو الذي يُهْدِبُ الأخلاق الباطنة، فيسري إلى الأعمال الظاهرة، فيصلح الظاهر، والباطن. والعلم النافع هو العلم بالشرعية الذي يفيد المكلف ما يجب عليه من أمور دينه في عباداته، ومعاملاته، وأخلاقه، وسلوكه.

وأفضل العلوم النافعة في الوجود، وأولها: العلم بالله جلَّ شأنه، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله و الذي يجوز في حقه تعالى، وما لا يجوز، فهذا هو أعظم العلوم وأنفعها، ومن علامة إرادة الله الخير لعبده، التوفيق لطلب العلم وتفقهه، قال النبي صلى الله عليه وسلم ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)) [2].

قوله: ((وتعوذوا بالله من علم لا ينفع)): وهو العلم الذي لا يُعمل به، ولا يُعلمه، ولا ينتفع به، ولا يُهْدِبُ الأخلاق والأقوال والأفعال، وهذا حجة على صاحبه، ويدخل كذلك في علم لا ينفع من لا يؤذن في تعلمه، كالعلوم الفاسدة، مثل: السحر وغيرها.

و لا شك أن العلم النافع هو العلم الذي ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة، ومن علامات ذلك: أن يَهْدِيه في التعلق بأحبال الدنيا، ويرغِّبه في الآخرة، ويحثه على طاعة الله تعالى وتقواه، ويبعد عنه أنواع المموم والكدر، ولهذا ينبغي على المسلم أن يقصد من تعلّم العلم وتعليمه، فمن تعلّم علماً من علوم الشرع فينبغي أن يعمل به، لأن الثمرة الحقيقية من العلم هي العمل، فالعالم الذي لا يعمل بما عنده من علم، ولا يَأْتُر بأوامر الله تعالى، ولا ينتهي عن نواهيه ليس بعالم، وما يحمله من علم إنما هي مجرد معلومات، مثلاً كمثل الشجرة التي لا تثمر، ذلك أن تحصيل العلوم إنما هو للانتفاع بها، فإذا لم يُنتفع به يكون وبالاً، ولذلك استعاذ منه صلى الله عليه وسلم.

أن معنى (علم لا ينفع) أي: لا نفع فيه لصاحبه ولا لغيره، لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهو العلم الذي لا يقترن به التقوى، وهو العلم لا يعمل به صاحبه ولا يُعلمه، هو العلم الذي لا يُساهم في تحسين أخلاق صاحبه وأقواله وأفعاله، هو العلم الذي لا يُحتاج إليه، ولا يوجد إذن شرعياً في تعلمه، ولا تصل بركته إلى قلب صاحبه، ومثل عليه بعض العلماء بعلم النجوم أو الفلسفة أو السحر.

وينبغي على المسلم أن يتعوذ من كل علم لا ينفع؛ لأنه سيكون وبالاً على صاحبه، فإذا ترك المسلم ما أمر الله به وهو عالمٌ بحكمه، أو ارتكب ما نهاه الله عنه بعد أن بلغه النهي وعرفه، فهو ليس بعالم، فإن العلم هو الخشية، فالذي يحمل الفساق والزنادقة والمنافقين من علوم الشرع ليس بعلم، وإن سماه الناس علماً، قال صلى الله عليه وسلم: (يحمل هذا العلم من كل خلفٍ عدوله) أي إنما يحمل العلم الشرعي العدول من الناس.

فإن من طلب العلم ليجاري به العلماء أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله النار. إنما العلم النافع هو الذي يزيد في الخوف من الله تعالى، ويُنقص من الرغبة في الدنيا، وكل علم شرعي لا يوصل صاحبه إلى الإيمان بالله تعالى وحسن التوكل عليه، وزيادة الاهتمام بالآخرة، وترك التعلق بالدنيا فالجهل أفضل منه، وهو علم لا ينفع.

ويعرف العلم النافع بدلالته على أمرين:

– تعظيم الله تعالى وإجلاله وخشيته وحسن التوكل عليه، والرضا بقضائه والصبر على بلائه.

– اتباع ما يحبه الله سبحانه تعالى ويرضاه من الاعتقادات والأقوال والأعمال.

فإذا أثر العلم لصاحبه فهو علم نافع، فمتى كان العلم نافعاً ووقر في القلب أدى إلى خشوع القلب لله وانكساره له سبحانه، وذُلَّ هيبة وإجلالاً وخشية ومحبة وتعظيماً، ومن فاته ذلك وقع في الأربع التي استعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم، وصار علمه وبالاً وحجةً عليه، فلم ينتفع به.

قال ابن عطاء الله السكندري في الحِكْم: "العلمُ النافعُ هو الذي يَنْبَسِطُ في الصدر شعاعه، ويُكشِفُ به عن القلب قناعه، خَيْرُ العلم ما كانت الخشية مَعَه؛ والعلم إن قَارَنَتْهُ الخشية فَلَمْ يَكُنْ؛ وإلا؛ فَعَلَيْكَ". يعني أن العلم النافع هو ما كان صاحبه ملازماً للخشية، وهي خوف مع إجلال ينشأ عنه العمل، وقد أثنى الله تعالى على العلماء بذلك فقال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} (فاطر: 28)، وأما العالم الذي لا خشية معه فليس عالماً على الحقيقة، خصوصاً إذا كان همه الجمع والادخار والمباهاة والاستكبار، فإن علم هذا حجةً عليه وسببٌ في جر وبال العقوبة إليه، لأنه لا يكون من ورثة الأنبياء إلا إذا كان بصفة المورث عنه من الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وتمكن التقوى منه.

أنواع العلوم

ومن هنا قسم العلماء العلوم إلى ثلاثة أنواع:

- 1- علم نافع: ينفع الإنسان ويفيد البشرية في دينهم ودنياهم.
- 2- علم ضار: يضر الإنسان في دينه، أو دنياه.
- 3- علم لا هو بالنافع ولا هو بالضرار: فهو يُعَدُّ ضاراً؛ لأنه أضع الأعمار وبدد الأوقات.

سَلُوا اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا وَتَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ



فوائد من أحاديث النبي

ﷺ

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ
هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة
جارية والدال على الخير كفاعله .

أعدّها (عزمي إبراهيم عزين)

9- من علامات العلم غير النافع الذي كان يستعيز منه نبيُّنا محمد صَلَّى الله عليه وسلَّم ففي حديث جابرٍ أنَّ النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم كان يقول: «اللهم إني أسألك علماً نافعاً، وأعوذ بك من علمٍ لا ينفع» (أخرجه ابن حبان).

ومن هذه العلامات:

1. طلب العلوِّ والرفعة في الدنيا والمنافسة فيها.
2. الفخر والخيلاء.
3. طلب مُباهاة العلماء ومُماراة السُّفهاء، وصرف وجوه الناس إليه.
4. إظهار دعوى الولاية.
5. عدم قبول الحق والانقياد إليه، والتكبرُ على مَنْ يقول الحق.
6. الإصرار على الباطل؛ خشية تفرُّق قلوب الناس عنهم بإظهار الرجوع إلى الحق.
7. قبول المدح واستجلابه ممَّا ينافي الصدق والأخلاق.
8. وصَمُّ عِلْمِ العلماء المتقدِّمين بالجهل والغفلة والسهو.
9. إساءة الظنِّ بِمَنْ سَلَفَ من العلماء المتقدِّمين.

10- علامات العلم النافع

1. أنَّ أهل العلم لا يرون لأنفسهم حالاً ولا مقامًا، ويكرهون بقلوبهم التزكية والمدح.
2. لا يتكبرون على أحد.
3. يكرهون المدح والتزكية.
4. لا حسد ولا سخرية، ولا يأخذ على عِلْمِ غَلَمه الله أجرًا.
5. التواضع والخشية من الله، والانكسار والذل.
6. الابتعاد عن الدنيا والرئاسة والشهرة.
7. لا يَدَّعي العلم، ولا يفخر به على أحد، ولا ينسب غيره إلى الجهل إلا مَنْ خالف السَّنة وأهلها.
8. عدم الإساءة وحسن الظنِّ بِمَنْ سَلَفَ من العلماء.

والله اعلم

وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفوائد :

- 1- العلم والحرص عليه من علامات حب الله للعبد كما قال صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"
- 2- أهل الإيمان مرفوعون عن غيرهم وأهل العلم من أهل إيمان أعلى من عموم أهل الإيمان بدرجات ، فله الحمد أن وفق من وفق إلى الإقبال على العلم والحرص عليه.
- 3- أن الذي يعلم وعلم فإن هذا خير له في دنياه وفي آخرته ، وإذا أورثه العلم الطاعة فهو مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا .
- 4- أفضل العلوم على الإطلاق العلوم الشرعية، المتعلقة بمسائل الدين من الإيمان والتوحيد، والفقه في العبادة والمعاملة، والأخلاق والسلوك.
- 5- العلم الذي لا يبنني عليه عمل، فلا منفعة منه، ولا طائل من ورائه، وما هو إلا مضیعة للوقت، ومثال ذلك من يبحث في طول سفينة نوح عليه السلام، أو في نوع الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام، أو المدة التي قضاها قابيل حاملاً هابيل حتى يدفنه .. وغيرها كثير !!
- ولو كان العلم بهذه الأشياء فيه منفعة أو فائدة من قريب أو من بعيد، لذكرها لنا الله تعالى، أو قصها علينا رسوله صلى الله عليه وسلم.
- 6- أهل العلم النافع : يسيئون الظن بأنفسهم، ويحسنون الظن بمَنْ سَلَفَ من العلماء ويقرون بقلوبهم وأنفسهم بفضل مَنْ سَلَفَ عليهم ويعجزهم عن بلوغ مراتبهم والوصول إليها أو مقاربتها.
- 7- ليس العلم بكثرة الرواية، ولا بكثرة المقال، ولكنه نور يُقذف في القلب يفهم به العبد الحق، ويميز به بينه وبين الباطل، ويعبر عن ذلك بعبارات وحيزة محصلة للمقاصد.
- 8- أفضل ما اكتسبته النفوس، وحصلته القلوب، ونال به العبد الرفعة في الدنيا والآخرة - هو العلم والإيمان؛ ولهذا قرن بينهما - سبحانه - في قوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ﴾ [الروم: 56].